تفسير إبن كثير

رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ

وقوله : (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) ، كقوله (يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون) [المنافقون : 9] ، وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون) [الجمعة : 9]يقول تعالى : لا تشغلهم الدنيا وزخرفها وزينتها وملاذ بيعها وربحها ، عن ذكر ربهم الذي هو خالقهم ورازقهم ، والذين يعلمون أن الذي عنده هو خير لهم وأنفع مما بأيديهم; لأن ما عندهم ينفد وما عند الله باق; ولهذا قال : (لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة) أي : يقدمون طاعته ومراده ومحبته على مرادهم ومحبتهم .قال هشيم : عن سيار : [قال] حدثت عن ابن مسعود أنه رأى قوما من أهل السوق ، حيث نودي بالصلاة ، تركوا بياعاتهم ونهضوا إلى الصلاة ، فقال عبد الله : هؤلاء من الذين ذكر الله في

كتابه : (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر االله) .وهكذا روى عمرو بن دينار القهرماني ، عن سالم ، عن عبد االله بن عمر ، رضي االله عنهما ، أنه كان في السوق فأقيمت الصلاة ، فأغلقوا حوانيتهم ودخلوا المسجد ، فقال ابن عمر : فيهم نزلت : (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر االله) . رواه ابن أبي حاتم ، وابن جرير .وقال ابن أبي حاتم : حدثنا محمد بن عبد االله بن بكر الصنعاني ، حدثنا أبو سعيد مولى بني هاشم حدثنا عبد االله بن بجير ، حدثنا أبو عبد رب قال : قال أبو الدرداء ، رضي االله عنه : إني قمت على هذا الدرج أبايع عليه ، أربح كل يوم ثلاثمائة دينار ، أشهد الصلاة في كل يوم في المسجد ، أما إني لا أقول : " إن ذلك ليس بحلال " ولكني أحب أن أكون من الذين قال االله : (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر االله) .وقال عمرو بن دينار الأعور : كنت مع سالم بن عبد االله ونحن نريد المسجد ، فمررنا بسوق المدينة وقد قاموا إلى الصلاة وخمروا متاعهم ، فنظر سالم إلى أمتعتهم ليس معها أحد ، فتلا سالم هذه الآية : (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر االله) ثم قال : هم هؤلاء .وكذا قال سعيد بن أبي الحسن ، والضحاك : لا تلهيهم التجارة والبيع أن يأتوا الصلاة في وقتها .وقال مطر

الوراق : كانوا يبيعون ويشترون ، ولكن كان أحدهم إذا سمع النداء وميزانه في يده خفضه ، وأقبل إلى الصلاة .وقال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس (لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر االله) يقول : عن الصلاة المكتوبة . وكذا قال الربيع بن أنس ومقاتل بن حيان .وقال السدي : عن الصلاة في جماعة .وعن مقاتل بن حيان : لا يلهيهم ذلك عن حضور الصلاة ، وأن يقيموها كما أمرهم االله ، وأن يحافظوا على مواقيتها ، وما استحفظهم االله فيها .وقوله : (يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار) أي : يوم القيامة الذي تتقلب فيه القلوب والأبصار ، أي : من شدة الفزع وعظمة الأهوال ، كما قال تعالى (وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين) [غافر : 18] ، وقال تعالى : (إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار) [إبراهيم : 42] ، وقال تعالى : (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا إنما نطعمكم لوجه االله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فوقاهم االله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا) [الإنسان : 8 - 12] .